

كن مستقيماً



بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كُن

٢٩

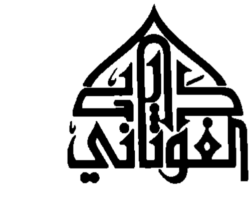
كُن مُستقيماً

إعداد
محمود سليمان

إشراف
عاطف عبد الرشيد



الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : كن مستقيماً
إعداد : محمود سليمان
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسْتِقَامَةُ تَعنِي أنْ يَعْتَدِلَ الْمُسْلِمُ وَيَسْتَوِي عَلَى طَاعَةِ الله ـ عزّ وجَلّ ـ، وَذلِكَ فِي كُلِّ أقْوالِهِ وَجَميعِ أفْعَالِه؛ يَقُولُ تَعَالَى مُخَاطِبًا رَسُولَهُ ﷺ وَالمؤمِنينَ الَّذينَ اتَّبَعُوا دِينَهُ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢].

وَقَدْ أوْصَى رسُولُ الله ﷺ بالاسْتِقَامَة؛ إِذْ بِهَا يَتحقَّقُ خَيرُ الدُّنْيا والآخِرَةِ، فَيَجْمَعُ المرءُ بينَ الحُسْنَيَيْنِ، ويكُونُ مِنَ الفَائِزِينَ؛ جاءَ فِي الحَديثِ أَنَّ سُفْيانَ بنَ عَبْد الله قَالَ للرَّسُول ﷺ: قُلْ لِي فِي الإسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أسْأَلُ عَنْهُ أحَداً غَيْرَكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: "قُلْ آمَنْتُ باللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ"[مسلم]. وَقَدْ سُئِلَ أَبُو بكْرٍ الصّديقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ الاسْتِقامَةِ، فَقَالَ: أَنْ لا تُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، يُرِيدُ الاسْتِقَامَةَ عَلَى مَحْضِ التَّوحِيدِ.

فَمَا أَجْمَلَ أَنْ نَسْتَقِيمَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَيُكْتَبَ لَنَا الفَلاَحُ فِي الدُّنْيَا والنَّجَاةُ فِي الآخِرَةِ.

* * *

كُنْ مُسْتَقِيمًا

لِلاسْتِقَامةِ صُوَرٌ عَدِيدَةٌ تَدْعُوكَ إِلَى التمَسُّكِ بِهَا، وَمِنْهَا: الاستقامةُ فِي العِبَادَةِ، وباللسانِ والجوارحِ، وفِي النِّيَّةِ والقَصْدِ، وفِي العَهْدِ.

كُنْ مستقيمًا فِي العِبَادَة

يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَقِيمَ فِي عِبَادَتِه لِربِّهِ فَلاَ يُشْرِكَ فِي عِبَادَتِهِ أحدًا؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاسْتِقَامَةِ فِي العِبَادَةِ بِمَا يَلِي:**

١ - **الدُّعَاءُ**: عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الاسْتِقَامَةَ وَالهِدَايَةَ بِيَدِ الله - سُبْحَانَهُ -، وَمِنْ ثَمَّ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَرْزُقَهُ الاسْتِقَامَةَ.

٢ - **أبوُ جَهل يُجادِلُ فِي الاسْتِقَامَةِ**: لَمَّا نَزَلَ قَولُ الله تَعالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ قَالَ أبو جَهْلٍ: الأَمْرُ إِلَيْنَا إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنا. وَإِنْ شِئْنا لَمْ نَسْتَقِمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ - تَبارَكَ وَتَعالَى - قَوْلَهُ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:

٢٩]، ويَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]. وفِي آيةٍ أُخْرَى يقُولُ مُخاطِبًا نَبِيَّهُ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]. يُرْوَى أنَّ الْحَسَنَ كَانَ إذَا قَرأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبُّنَا فَارْزُقْنَا الاسْتِقَامَةَ. [الجامع لأحكام القُرآن]

٢ ـ اسْتِحْضَارُ الثَّوابِ مِنَ الله: مِمَّا يُعِينُ عَلَى الاسْتِقَامَةِ فِي العِبَادَةِ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْمَرْءُ الثَّوَابَ الَّذي أُعِدَّ لَهُ جَزَاءَ اسْتِقَامَتِه؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣ ـ ١٤].

ويَقُولُ رَبُّ العِزَّةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ـ ٣٢].

٣ ـ تَذَكُّرُ عِقَابِ الزَّائِفِينَ: أعَدَّ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ عَذَابًا مُهِينًا للزَّائِفِينَ عَنْ عِبَادَتِه، جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٣ ـ ١٤].

*** ثِمَارُ التمسك بِخُلُقِ الاسْتِقَامَةِ فِي العِبَادَةِ:**

١ ـ **البُشْرَى عِنْدَ الْمَوْتِ**: إِذَا مَاتَ العَبْدُ الْمُؤمِنُ بَشَّرَتْهُ المَلائكَةُ عِنْدَ مَوْته برِضْوَانِ رَبِّه عَنْهُ؛ فقدْ وَرَدَ أَنَّ جبْريلَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ عَنِ المُؤمنِ وَيَمْسَحُ الشُّحُوبَ عَنْ وَجْهه عنْدَ مَوْته، فَيَبْتَسِمُ الْمَيِّتُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ جِبْرِيلُ: يَا فُلانُ، أَمَا تَعْرِفُنِي؟ أَنَا جِبْرِيلُ، وَهَؤُلاءِ أَعْدَاؤكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، مُتْ عَلَى الْمِلَّةِ الْحَنِيفيَّةِ، والشَّرِيعَةِ الْجَلِيلَةِ، وَيقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ: إِذَا مَاتَ العَبْدُ الْمُؤمنُ جَاءَهُ مَلَكُ المَوتِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ، اللهُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ.

٢ ـ **نَعِيمُ الْجَنَّةِ**: يُنْعِمُ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي عِبَادَتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ، وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ:

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد: ١٥].

كُنْ مُسْتَقِيمًا بِلِسَانِكَ وَجَوارِحِكَ

نَجَاةُ الْمُسْلِمِ وَقُرْبُهُ إِلَى رَبِّهِ مَرْهُونٌ بِلِسَانِهِ وَجَوارِحِه؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ أَصْبَحَتِ الأَعْضَاءُ كُلُّها تَذْكُرُ اللِّسَانَ، أي تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنَّكَ إِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعوجَجْنَا" [التِّرمِذيّ].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاسْتِقَامَةِ بِلِسَانِكَ وَجَوَارِحِكَ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **إِدْرَاكُ خُطُورَةِ الجَوارِحِ** : لَنْ تَسْتَقِيمَ جَوَارِحُ الْمَرْءِ مَا لَمْ يُدْرِكِ الْخطَرَ الّذِي يَنْتَظِرُهُ إِذَا اسْتَخْدَمَتَهَا فِيمَا لا يُرْضِي اللهَ وَرَسُولَهُ.

سَأَلَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ رسولَ اللهِ ﷺ قَائلاً: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنُؤاخَذُ بِمَا نَقُولُ؟ فَقَالَ ﷺ: "ثَكِلَتْكَ أُمّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ (أُنُوفِهِمْ) إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ" [التِّرمِذيّ].

وَيَقُولُ الشَّاعِرُ:

احْفَظْ لسَانَكَ أيّها الإنْسَانُ لا يَلْدغنَّكَ إنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِه كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشجعانُ

٢ ـ حَمْلُ الجَوارِحِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ : الْمُسْلِمُ يَحْمِلُ جَوَارِحَهُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ ـ عزَّ وَجَلَّ ـ ويُشَجِّعُهَا عَلَى ذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، ويَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ، فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللهِ أثَابَهُ إيمانًا يَجِدُ حَلاَوَتَهُ فِي قَلْبِهِ" [الحاكم].

٣ ـ الاقْتِداءُ بالسَّلَفِ الصَّالحِ : يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أُحِبُّ الصَّالِحينَ وَلَسْتُ مِنهُم
لَعَلِّي أنْ أنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةْ
وأكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي
وَلَوْ كُنَّا سَواءً فِي البِضَاعَةْ

فَمِنْ دَوافِعِ الاسْتِقامَةِ بِاللِّسَانِ والجَوارِحِ أنْ يَقْتَدِيَ الْمُسْلِمُ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأنْ يَتَشَبَّهَ بِهِمْ، والشَّاعِرُ يَقُولُ:

فَتَشَبَّهُوا إنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُم إنَّ التَّشَبُّهَ بالرِّجَالِ فَلاَحُ

* ثِمارُ التمسكِ بِخُلُقِ الاسْتِقَامَةِ بِاللِّسَانِ والجَوارِح :

١ ـ **الغِنَى مِنْ فَضْلِ اللهِ** : إنَّ اسْتِقَامَةَ اللِّسَانِ والجوارِحِ دَلِيلٌ عَلَى عِفَّتِهَا وَطَهَارَتِهَا، وَيَكُونُ جَزَاءُ ذَلِك غِنًى مِنَ اللهِ لِعَبْدِهِ المُسْتَقِيمِ العَفِيفِ المُتَعَفِّفِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النُّور: ٣٣].

٢ ـ **الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ** : وَعَدَ اللهُ ـ سُبْحانَهُ ـ عِبادَهُ المسْتَقِيمينَ بِألْسِنَتِهِمْ وَجَوارِحِهِمْ حَيَاةً طَيِّبَةً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النَّحل: ٧٩].

٣ ـ **حُبُّ النَّاسِ** : أوَّلُ ثِمَارِ اسْتِقَامَةِ اللِّسَانِ والجَوارِحِ هِيَ مَحَبَّةُ النَّاسِ وَمَودَّتُهُم؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ" [مسلم].

كُنْ مُسْتَقِيمًا فِي النِّيَّةِ والقَصْدِ

لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الأعْمَالِ إلاَّ مَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ؛ يَقُولُ تَعَالَى فِي الحَدِيثِ القُدسِيِّ: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ" [مسلم].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاسْتِقَامَةِ فِي النِّيَّةِ والْقَصْدِ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **النَّظَرُ فِي سِيرَةِ الآخَرِينَ**: النَّظَرُ فِي سِيرةِ الآخَرِينَ يُعِينُ الْمَرْءَ عَلَى الاسْتِقَامَةِ فِي قَصْدِهِ وَنِيَّتِه؛ جَاءَ رَجُلٌ أَسْوَدُ كَانَ يَرْعَى الأغْنَامَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، اعْرِضْ عَلَيَّ الإسْلامَ، فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي كُنْتُ أَجِيرًا لِصَاحِبِ هَذِهِ الغَنَمِ، وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهَا؟ فَقَالَ ﷺ: "اضْرِبْ فِي وَجْهِهَا فَإِنَّها سَتَرْجِعُ إِلَى رَبِّها وصَاحِبِهَا"، فَأَخَذَ الرَّجُلُ حِفْنَةً مِنَ الحَصَى، فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهَا وَقَالَ: ارْجِعِي إِلَى صَاحِبِك، فَوَالله لاَ أُصْحَبُكِ أَبَدًا. ثُمَّ تَقَدَّمَ الرَّجُلُ إِلَى حِصْنِ خَيْبَرَ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَقُتِلَ، فَأُتِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ أَعْرَضَ، فَقَالُواْ: يَارَسُولَ الله، لِمَ أَعْرَضتَ عَنْهُ؟ فَقَالَ ﷺ: "مَعَهُ الآنَ زَوجَتُهُ مِنَ الْحُورِ العِينِ".

فَقَدْ أَخْلَصَ هَذَا الرَّجُلُ النِّيَّةَ والقَصْدَ لِرَبِّهِ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ لِلَّهِ سَجْدَةً وَاحِدَةً.

٢ ـ **النّظَرُ فِي عَاقِبَةِ أَصْحَابِ النَّوايَا الفَاسِدَةِ**: حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خُطورَةِ فَسَادِ النِّيَّةِ والقَصْدِ؛ حَيثُ يُكْتَبُ لِصَاحِبِها الخُسْرانُ الْمُبِينُ. وَعُرِفَ رَجُلٌ يُدْعَى قَزْمَانَ بِسُوءِ النِّيَّةِ والقَصْدِ

وَقَدْ رَوَى ابنُ إسْحَاق ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُقَالُ لَهُ قَزْمَان، وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا ذُكِرَ لَهُ يَقُولُ: "إنَّهُ لَمِنْ أهْلِ النَّارِ"، فَلَمَّا كَانَ يومُ أُحُدٍ قَاتَلَ مَعَ الْمُسْلمِينَ قِتَالاً شَديدًا، فَقَتَلَ وَحْدَهُ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وكَانَ ذَا بَأسٍ فَجُرِحَ، فَحَمَلُوهُ إلَى دَارِ بَنِي ظُفَرٍ، فَظَلَّ رِجَالٌ مِنَ المُسْلمِينَ يَقُولُونَ لَهُ: واللهِ قَدْ أَبْلَيتَ الْيَومَ يَا قَزْمَانُ فَأَبْشِرْ، فَقَالَ: بِمَاذَا أُبْشِرُ؟ فوَاللهِ مَا قَاتَلْتُ إلاَّ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي، ولَولاَ ذَلكَ مَا قَاتَلْتُ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ أَخَذَ سَهْمًا فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ.

*** ثِمَار التمسكِ بِخُلُق الاسْتِقَامَةِ فِي النِّيَّةِ والْقَصْدِ:**

١ ـ **رِضَا اللهِ تَعَالَى عليهِ:** لَنْ يَصِلَ أحَدٌ إلَى رِضَا الله تَعَالَى عَنْهُ مَا لَمْ يُخْلِصِ النِّيَّةَ والْقَصْدَ لله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ؛ قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله خَطًّا، وَقَالَ: "هَذَا سَبِيلُ الله"، ثُمَّ خَطَّ خُطوطًا عَنْ يَمِينِه وَيَسَارِه، وَقَالَ: "هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إلَيْهِ"، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] [الحديث رواه أحمد].

٢ ـ الفَوزُ بِالجَنَّةِ والنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ : الْفَوزُ بِالجَنَّةِ والنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ أعْظَمُ مكَاسِبِ الْمُستَقيمِ فِي نِيَّتِهِ وَقَصْدِهِ؛ قَالَ تَعَالَى عَنْ أهْلِ الاستِقَامَةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأحْقاف: ١٤].

كُنْ مُسْتَقِيمًا فِي العَهْدِ

الْمُسْلِمُ حَرِيصٌ عَلَى الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ؛ استِجَابَةً لِنداءِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤].

* أنْواع الاستِقَامَةِ فَي العَهْدِ :

١ ـ الاستِقَامَةُ فِي العَهْدِ مَعَ اللهِ : أحَقُّ وَأولَى العُهُودِ عَهْدُ العَبْدِ مَعَ رَبِّهِ بَأنْ يَعبُدَهُ وَيُؤمِنَ بِمَلائكَتِهِ وَرُسُلِهِ وكُتُبِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

٢ ـ الاستِقامَةُ فِي العَهْدِ مَعَ الْمُسْلِمينَ : الْمُسْلِمُ لاَ يُخْلِفُ العهدَ أو الوعدَ معَ أخيهِ المُسلِمِ، وَيَكُونُ حَرِيصًا عَلَى الوَفَاءِ بِهِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١٠].

٣ ـ الاسْتِقَامَةُ بِالعَهْدِ مَعَ الكافِرينَ : يَنْبَغِي لِلمُسْلِمِ أَنْ يُحَافِظَ ويَسْتَقِيمَ فِي عَهْدِهِ مَعَ غَيرِ الْمُسْلِمينَ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ حَقِيقَةَ أخْلاَقِ الْمُسْلِمِينَ.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الاستِقَامَةِ فِي العَهْدِ بِمَا يَلِي :

١ ـ الاقْتِداءُ والتَّشَبُّهُ : يُعِينُ الْمَرْءَ عَلَى الاسْتِقَامَةِ فِي العَهْدِ اقْتِداؤُهُ وتَشَبُّهُهُ بالصَّالِحين مِنَ النَّاسِ ؛ يُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عِنْدَمَا حَضَرتْهُ الوَفَاةُ قَالَ: انْظُرُوا فُلانًا، فَإِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَهُ فِي ابْنَتِي قَوْلاً، فَمَا أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِثُلُثِ النِّفَاقِ، فَأَشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُهُ.

٢ ـ مَعْرِفَةُ عَاقِبَةِ الخِيانَةِ : لِلْخِيانَةِ عَاقِبَةٌ وَخِيمَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا، فَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خِيانَةِ العَهْدِ ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لِكُلِّ غَادِرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَةِ يُقَالُ هَذِه غَدْرَةُ فُلان بنِ فُلان"[مسلم]. وَيَقُولُ أيضًا: "ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُم يوم القِيامَةِ: رَجُلٌ أعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأجَرَ أجِيرًا فَاستَوفَى مِنْهُ العَمَلَ ولَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ" [البخاري].

* ثِمارُ التمسكِ بِخُلُقِ الاسْتِقَامَةِ فِي العَهْدِ :

١ ـ حُبُّ النَّاسِ : يَنَالُ كُلُّ وَفِيٍّ بِعَهْدِهِ حُبَّ النَّاسِ وَثِقَتَهُم بِهِ واطْمِئْنَانَهُمْ إِلَيْهِ.

٢ ـ **البَرَاءَةُ مِنَ النِّفَاقِ**: كُلُّ مُسْتَقِيمٍ فِي عَهْدِهِ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ، قَرِيبٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ" [مسلم].

٣ ـ **حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ**: يَحْظَى الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا بِحُبِّ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ الكَرِيمِ ﷺ، وَكَانَتِ الْجَنَّةُ مَقَرَّهُ وَمُسْتَقَرَّهُ فِي الآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

لاَ تكُن زائِغاً مُنْحَرِفًا

ذَمَّ اللهُ سُبْحَانَهُ أَقْوامًا كانُوا زَائِغِينَ عَنْ مَنْهجِ الاسْتِقَامَةِ، مُنْحَرِفِينَ عَنْ عِبَادَتِهِ تَعَالَى، فَقَالَ عَنْهُم: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

١ ـ **عَذَابَ الهُونِ**: أَعَدَّ اللهُ عَذَاباً شَدِيداً لِكُلِّ مُنْحَرِفٍ زائغٍ عَنْ صِراطِهِ المُسْتَقِيمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ

﴿فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣].

٢ ـ **الأَخْسَرونَ أعْمَالاً**: هُمُ الَّذينَ زَاغَتْ قُلُوبُهُم وفَسَدَتْ أخْلاقُهُمْ، فَلاَ وَزْنَ لَهُمْ يومَ القِيَامَة؛ قَالَ تَعالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف ١٠٣ ـ ١٠٥].

٣ ـ **الذينَ كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِم**: يُعَدُّ المُنْحَرِفُ عَنْ سَبيلِ رَبِّهِ كَافِرًا بَعْدَ إيمَانِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التَّوبَة: ٦٥ ـ ٦٦].

٤ ـ **مَلائِكَةُ العَذَابِ يَضْرِبُون وُجُوهَهُمْ**: إذَا حَضَرَ المَوتُ كُلَّ زائغٍ مُنْحَرِفٍ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ مَلائِكَةَ العَذَاب لِيَضْرِبُوا وُجُوهَهُم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠].

اعرِفْ نَفْسَكَ.. هلْ أنتَ مستقيمٌ؟

تُعينُكَ هَذِهِ الأسْئِلةُ مِنْ خِلاَلِ إجَابَتِكَ الصَّادِقَةِ عَلَيْهَا أنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ حَقَّ المَعْرِفَةِ:

١- كيفَ جَادَلَ أبُو جَهْلٍ ـ لَعَنَهُ الله ـ فِي مَعْنَى الاسْتِقَامَةِ؟

٢- كيفَ تكونُ مُسْتَقِيمًا فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ؟

٣- "اتّقِ اللهَ فِينَا" تَقُولُها الجَوارحُ لأحَدِ أعْضَاءِ الجِسْمِ، فَما هُوَ؟

٤- هَلْ تَتَّقِي اللهَ فِي أفْعَالِكَ وَتَصرُّفَاتِكَ؟

٥- لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَكَيفَ تَسْتَقِيمُ فِي نِيَّتِكَ وَقَصْدِكَ؟

٦- فِيمَنْ قَالَ الرَّسُولُ: "إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ"؟ وَلِمَاذَا؟

٧- هَلْ تَفِي بِعَهْدِكِ إلَى مُشْرِكٍ؟ وَلِمَاذَا؟

٨- مَا هِيَ عَاقِبَةُ خِيَانَةِ العَهْدِ؟

٩- مَنْ هُمُ الأخْسَرُونَ أعْمَالاً؟

١٠- اذْكُرْ الآيَةَ التِي تُبَينُ أَنَّ مَلاَئِكَةَ العَذَابِ يَضْرِبُونَ وُجُوهَ الزَّائِغينَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ؟

** ** **


سلسلة كن
١ كن طائعاً
٢ كن عفواً
٣ كن كريماً
٤ كن متعاوناً
٥ كن وفياً
٦ كن تائباً
٧ كن راضياً
٨ كن زاهداً
٩ كن صابراً
١٠ كن مشاوراً
١١ كن محباً
١٢ كن متواضعاً
١٣ كن مؤثراً
١٤ كن عادلاً
١٥ كن أميناً
١٦ كن عفيفاً
١٧ كن نصوحاً
١٨ كن صادقاً
١٩ كن كتوماً
٢٠ كن متأنياً
٢١ كن مخلصاً
٢٢ كن حليماً
٢٣ كن ورعاً
٢٤ كن رفيقاً
٢٥ كن متوكلاً
٢٦ كن مستقيماً
٢٧ كن معتدلاً
٢٨ كن شاكراً
٢٩ كن عزيزاً
٣٠ كن متفائلاً
٣١ كن مضحياً
٣٢ كن باراً
٣٣ كن حيياً
٣٤ كن شجاعاً